.. حكاية وداع بلا لقاء

هاجت الذكريات بقلبى
عن زمان الصبى والنماء
حين كان القلب طفلاً
فى نقاء الثلج أو قطرة ماء
وكانت الأحلام فى خضار الزرع
وفى رحابة السماء
ولقاءات تجمع الأهل والجيران
وجميع الأصدقاء
وهى معى وسط الزحام
ولا أرى غير عينيها
وشعرها النحاسى يداعبه الهواء
يلفنا خيط حب وعهود بالوفاء
وسباق بيننا كعربده الظباء
وإختباء ولقاء ونشوة الاحتواء
ودقات القلب تسبقنا

وتشابك الأيدى يكفينا

لتمام الإرتواء

....

تساءلت لماذا اليوم؟

وبعد سنين عاودتنى الذكريات

وقد باعدت بيننا الأيام والترحال

وعز اللقاء

....

أفقت على رنين الباب

وذكرنى بصفير الريح

فى دارنا وقت الشتاء

وتسارعت دقات قلبى

فتعجبت لماذا؟

وطرق الباب معتاداً

نهاراً وكل مساء

وأسرعت الخطى وفتحت الباب

وغامت عيناى وقفز القلب طرباً!!

فرغم شحوب الوجه كان فيه ضياء

وأسْرَعتْ قَائِلة لا تسئ الظن بى

فقد كنت فى الجوار

وباقى ساعات على موعد القطار

لأعود وأرحل قبل المساء

ولم يخطر ببالى سواك

وأنا بين يدى الطبيب ليفحص

ما ألم بجسدى الواهى من بلاء

....

وجلسنا صامتين وفى عينيها

غمامة وعزوف عن بكاء!!

وتساءلت أجئتى وحدك؟

قالت أجل

ومن يهتم بصحبة التُعَسَاء؟؟

وأمى مريضة والأب مات

والأخت حُبلى

وفشل مشروع زواجى

وأخى أثر الإختباء!!

....

وضاق صدرى بما سمعت

وسألت عن علتها وما قال الطبيب

فتكلمت عن ذكريات صبانا

ولحظات المرح وراوغت بذكاء

وخجلت أن أعاود السؤال

وكيف إستدلت على العنوان

وإكتفينا بالثرثرة عن الأقارب

والجيران وأخبار الأصدقاء

....

أفاقنا على رنين الساعة

فدق القلب مرتاعاً

وأسرعنا لنلحق بالقطار

وتعانقت أصابعنا بلا مرح

فى نشوة بدون إرتواء

....

وعوى القطار فتقلصت أمعائى

وإنقبض القلب وتحجر الدمع

ولوحت الأيدى

ولهج اللسان بالدعاء

وغابت قبل أن يغيب القطار

عدت وحيداً

أَعُدُ الأيام لعُطلة العيد

لألحق بها

ونشارك الأهل أفراح العيد

ونجدد العهد ألا فراق

....

ومضى الوقت ثقيلاً ثقيلاً

واسأل الأهل عن أخبارها

فيراوغون وملأتنى الظنون

وألححت فى السؤال

فقالوا راحت واستراحت

من عناء الداء

إعتصر القلب وجف الدمع

وفهمت لماذا جاءت

فقد كان وداعُ ما بعده لقاء